العدد (10)

الدائرة الأولى

رصد دوري للتحولات الاستراتيجية
بمنطقة غرب آسيا واتجاهاتها الرئيسية

عملية معبر العوجا

(التوقيت – الأثر – التداعيات)

W.A.R.C
West Asia Research Center

شهدت الحدود (الفلسطينية – المصرية) نهار السبت 3-6-2023 معركة صغيرة بالغة الدلالات بين جندي مصري وعدة مجموعات من قوة النمر التابعة للفرقة 80 في جيش العدو عند معبر العوجا (نيتسانا)، المنفذ الحدودي البري الرئيسي بين مصر وفلسطين المحتلة. حيث تسلل أحد المجندين المصريين ممن يتولون الدفاع عن ثغور مصر بوجه الاحتلال الصهيوني إلى داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة وكمن لدورية تفقد ليلية كانت تتموضع عادة في مكان الكمين الذي كان الجندي المصري قد رصده من موقع خدمته لأيام قبل تسلله. إنتظر المجند المصري الدورية وأجهز على من فيها وهم جنديان دون أن يتمكنوا من استخدام أسلحتهم، ثم انتظر لساعات دوريات النجدة التي كان موطناً نفسه منذ البداية على الاشتباك بها وإيقاع أكبر خسائر ممكنة فيها.

بقي في حالة كمون لأكثر من 5 ساعات وعند اقتراب دوريات التفتيش والتعزيز قام بالاشتباك معها بوحدته النارية التي كانت مؤلفة من قنابل و 6 مماشط كلاشنيكوف تتسع لـ 180 طلقة تمكن الجندي المصري الشهيد من المناورة بما يملكه من قوة نارية لأكثر من 45 دقيقة وفي آخر اشتباك قتل جندي ثالث وجرح 4 وارتقى شهيداً.

فاجأت الحماسة والجسارة ودقة التخطيط التي تمتع بها الجندي المصري الشهيد مؤسسة صنع القرار الصهيوني بشقيها السياسي والعسكري الامني وفتحت من جديد "جرحاً مراً" ظن الصهاينة أنهم أغلقوه إلى غير رجعة، وهو جرح مصر التي أذاقتهم لسنين طويلة على مر الصراع من أجل فلسطين "علقماً مراً"، فقد خبرت جميع أجيال جنرالات العدو باستثناء الجيل الحالي "شراسة وبطولة" خير الأجناد الذين تربوا في بيوتهم وجيشهم على عقيدة أساسية لا زالت تمثل هوية مصر وهي "معاداة الصهاينة ونصرة الحق الفلسطيني".

بقراءة أولية لنتائج العملية يمكن تحديد النتائج التالية:

1- أهانت العملية الردع الذي يحاول نتنياهو وأركان حكومته وجنرالاته بشق الأنفس تسويقه بين جمهورهم منذ عملية "ثأر الأحرار". فقد وقفت المؤسستين العسكرية والأمنية ومن ورائهما جيش من الخبراء والمحللين الصهاينة يوم السبت 3 حزيران 2023 أكثر من 6 ساعات على رؤوس الأصابع تطلق التخمينات تلو التخمينات، فيما غابت معطياتها الدقيقة عن العملية واتجهت عبر رئيس الأركان والناطق باسم الجيش قيادة المنطقة الجنوبية وآلاف المواقع الخبرية ووسائل التواصل ذات اليمين وذات الشمال في ظل عجز واضح في التفسير والتبرير الذي أدى إلى هذه الفضيحة. إلى أن تبين أن ممرغ "أنف" الردع هو مجند مصري حمل في قلبه إرث 75 عاماً من غضب المصريين على العدوان والاستعلاء الصهيوني.
2- زادت العملية من ازمة الردع المتآكل حيث أن العملية التي تعتبر بعرف المقاومين "سهلة فنياً وتكتيكياً" رغم شراستها وإقدام وجرأة منفذها أتت في ظل استنفار واحتياط غير مسبوق في الكيان تحضيراً لمناورة الحرب الكبرى التي سماها الصهاينة "مناورة اللكمة الساحقة" والتي كشف العدو أنها مناورة هجومية تهدف إلى إظهار الردع المرمم افتراضياً (بعد عملية ثأر الأحرار) وأنها ستقام على مستوى الكيان كله استعداداً للحرب المتعددة الجبهات القادمة وسيشارك في برنامج المناورة إضافة إلى ثلثي الجيش كل الأجهزة الامنية والسياسية والمعنية بالحرب القادمة (مؤسسة صنع القرار – الكنيست - الجبهة الداخلية – الاعلام) وظهر من خلال الأداء العام خلال عملية "معبر العوجا" أن الكيان المؤقت كله تصرف كجمهورية من جمهوريات الموز من خلال الفوضى السياسية والعسكرية والاعلامية التي تزامنت مع العملية.

3- جاءت العملية بالتزامن مع ذكرى حرب حزيران 1967. وقد اختبر جنود وحدة النمر الصهيونية يوم السبت 3-6-2023 كفاءة مجند مصري واحد وذكائه وشجاعته وتوطينه لنفسه على الشهادة بعدما اجتاز أكثر المناطق الحدودية حراسة في العالم ونفذ عمليته بكل سلاسة.

4- استطاع المجند المصري اجتياز الموانع التالية:

- شريط شائك غليظ وصعب القطع إلا بوسائل خاصة ومجهز بأجهزة تحسس حركي.
- منطقة مزودة بعدة أنواع من الكاميرات النهارية والحرارية والليلية والتي يعمل أغلبها على كشف الحركة.
- منطقة مدعمة بعدد كبير من أبراج الحراسة المجهزة أيضاً بمناظير نهارية وليلية وحرارية.
- منطقة مراقبة بوسائط استطلاع وكشف جوي مؤلفة من (طائرات استطلاع مسيرة – طائرات استطلاع مأهولة – مناطيد معظمها يعمل على كشف الحركة لمسافات بعيدة)

وهذا إن دل على شيء فإنه يسقط معظم الاجراءات الدفاعية التي يعتمدها الصهاينة لحماية أنفسهم، ويطرح علامات استفهام حول جدوى تلك الحصون والقلاع الحدودية التي تتكلف ثروات طائلة وتزود بأحدث تكنولوجيا الكشف والانذار في العالم. فبالإضافة إلى ما ذكرنا من احتياطات الكترونية وبشرية، يوجد عدة جدران بناها العدو لحماية نفسه داخل فلسطين وعلى حدودها الشمالية والشرقية والجنوبية (جدار مع مصر – جدار مع الضفة الغربية – جدار مع غزة فوق وتحت الأرض – جدار مع لبنان - جدار مع الاردن)، ما يطرح الأسئلة عن قيمة هذه الجدران، خصوصاً بعد عملية مجيدو.

5- أثبت التفاعل الهائل مع عملية معبر العوجا النوعية ومنفذها على وسائل التواصل والاحتفالات التي ضاقت بها الساحات في معظم الدول العربية والاسلامية وقوف الأمة بأجمعها خلف السلاح الذي يوحدها، وأظهر ما تكنه أمة المليار لمصر القيمة الأساسية والمضافة إلى المقاومة، كما كشفت أن "أسطورة" التطبيع المزعوم لا تعني شعب مصر الذي خرج وقت العملية ينشد "أنا مصري كريم العنصرين" و"خلي السلاح صاحي"، كما أعاد التأكيد أن الدم المصري توأم الدم الفلسطيني واللبناني والاردني والسوري وتوأم الدم المسفوح من أجل فلسطين الذي يبذله رجال محور المقاومة الذي ألهب حماستهم "الكلاشينكوف المصري الذي حمله الشهيد المصري والذي أظهرته إحدى الصور المعبرة على وسائل الإعلام الكلاسيكي والجديد "معفراً بالدم المصري وبتراب فلسطين".

6- كرست هذه العملية الانطباع الموجود لدى كثيرين حول العقيدة الحقيقية للجيش المصري وجنوده، بغض النظر عن التنسيق الرسمي مع الولايات المتحدة والتطبيع مع الكيان المؤقت، وإن الفعل الفردي يعكس عمق الإيمان لدى أفراد هذا الجيش بواجب التصدي للعدوان الصهيوني.

7- زادت العملية الشعور لدى قادة ومستوطني الكيان المؤقت بأنهم يعيشون في بيئة معادية، وأن كل الساحات المحيطة بهم تملك قابلية التحول إلى مجال لإيذاء هذا الوجود المصطنع والتأثير على الثقة لدى المستوطنين بإمكانية البقاء في هذه الأرض.

8- أكدت العملية على ضعف المقاتل اليهودي في المواجهة البرية المباشرة، رغم التفوق التقني والعددي والناري، رغم أن العملية حصلت في أرض مكشوفة، وبدون أي دعم لوجستي أو ناري للجندي الشهيد، وبالتالي التفوق المعنوي الكبير لصاحب الإرادة وصاحب الحق.